الكتابة في العراق القديم

ايمان عمر عباس

The Writing in Ancient Iraq

Eman Omar Abbas

1- The cuneiform is the most important civilized product achieved by ancient Iraqi human, and it comes on the top of the Elementary proofs for the civilized maturity in Iraq and it was obvious in the third century (BC)

2- What distinguishes the writing that invented by ancient Iraqi people was their usage and their depending on the clay which they used a pure kind with no stuff with some negativities of the clay in contrary of Nile valley people which they used the Papyrus, wood and other stuffs.

3- The writer was the most important man in the ancient Iraqi society and usually was among the Clergy and then he became VIP because he was indispensable man for businessmen .

4-The ancient Iraqi writer was writing on the clay blocks with wooden or sugarcane cut with triangle head, he fills one side and after it dry he fills the other side. He was using a wet cloth piece to cover the clay block

5- The clay blocks kept in baskets made by clay and sugarcane cuts and enclosed with identity card shows the contents.

6- It was honor for European scientists whom visited the Ancient East area to know it`s civilization in interpreting the cuneiform , the interpreting of the cuneiform was so difficult which produce a new science known as Assyrian science which studied in universities by this science specialist .

7- The clay was not the only stuff in writing but there was materials used in different degrees and in different eras for writing and one of these was stone and metals.

L'écriture dans l'Irak ancien…
Iman Omar Abbas…

1-L' écriture cunéiforme est le grand résultat le plus important dont l'homme d'Irak ancien avait réalisé venant sur des preuves matérielles haut de la maturation de la civilisation en Irak dont les premiers signes étaient apparus dans le troisième millénaire avant JC.

2- Ce que caractérise **l'écriture** inventée par les anciens habitants de l'Irak est leur utilisation de l'argile utilisée comme pur **(Al Hurr)** d'impuretés malgré quelques inconvénients dans l'argile, contrairement aux habitants de la vallée du Nil qui en avaient utilisé le papyrus, le bois et autres.

3-L'auteur était l'homme le plus important dans la communauté de l'Irak ancien et, en général au sein du groupe **d'Alakulairos (prêtres)** et était devenu un personnage très important indispensable pour tous les hommes d'affaires.

4- L'écrivain irakien ancient écrit sur les tablettes d'argile par du bois ou de roseaux tête de triangle, qu'il doit remplir la face de tablette après la sècheresse il remplit le second, et il avait utilisé un chiffon humide pour couvrir cette tablette d'inscription.

5-Les tablettes d'argile ont été conservées dans des paniers forgé de boue et de roseaux plaçant sa carte d'identification selon ses thèmes variées.

6-La grâce à déchiffrer **l'écriture cunéiforme** pour les scientifiques européens qui ont visité la région du Proche-Orient ancien, à fin d'identifier les lieux de la civilisation, le déchiffrage alors était extrêmement difficile résultant ensuite une nouvelle science appelée la science de **l'assyrien** qui est devenue plutôt enseignée dans les universités par des spécialistes de cette science.

7- La matière d'argile n'était pas la seule matière utilisée dans l'écriture, mais il existe d'autres matières utilisées à des degrés divers et à des époques différentes dans le but de l'inscription, y compris la pierre et le métal….

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله الذي هدانا للاسلام، واكرمنا بخاتم الرسل الكرام، سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام ونعوذ بالله من شر انفسنا ومن سيئات اعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وبعد:

تعد الكتابة المسماريه اهم محصله حضاريه حققها الانسان العراقي القديم فضلا عن كونها تاتي على راس الدلائل الماديه للنضوج الحضاري في العراق القديم، اذ كان لها الفضل الكبير في وضع اصول التاريخ المدون للبشريه، كما تركت اثرا كبيرا على مجمل الحضارة الانسانية، ولولاها لما استطاع الانسان ان يسجل علومه ومعارفه وتراثه وينقله الى الاجيال.

يتناول البحث الكتابه باعتبارها من المظاهر الحضارية الرئيسيه التي كان لها دور فعال في تقوية وتعزيز الروابط بين المراكز الحضاريه القديمه في الشرق الادنى القديم ومع اعترافنا بالاهميه القصوى للعوامل المشتركه الاساسيه الاخرى، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تشابه البيئه الجغرافيه وامتداد الارض وتشابه الانماط الاجتماعيه والسمات التاريخيه المشتركه، ويبدو ان الراي الاصح ان الخط المسماري واللغه الاكديه كان عاملين بارزين في هذا المجال، اسهما بصورة اساسيه في انتقال الكلمه والرمز والافكار والمعتقدات في وضع اصول التاريخ المدون للبشريه فضلا عن اثرها على مجمل الحضاره الانسانيه، اذ لولاها لما استطاع الانسان ان يسجل علومه ومعارفه وينقلها الى الاجيال اللاحقه.

فلهذا السبب وقع الاختيار على الموضوع لما له من دور كبير في تلك الحقبه من الزمن اي في نقل تاريخ اجدادنا وتراثهم وحضارتهم ولما له من دور في وقتنا الحالي في التعليم والتطور العلمي.

وقد تكون البحث من مبحثين الاول تناول اختراع الكتابه وتطورها وانواعها وتناول موضوع الكتابة تربية وتعليم الكاتب. اما المبحث الثاني فقد ركز على موضوع الطين مادة الكتابة وموضوع حفظ الوثائق ونظام المكتبات وموضوع فك الخط المسماري ثم الخاتمة والمصادر.

وقد تناول البحث عدة مصادر اعتمد عليها وكان من اهم هذه المصادر هي التي تعود للاستاذ الدكتور عامر سليمان والتي امدتنا بالمعلومات الكافيه وهذه المصادر هي:

١. عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي، (الموصل_ ب ت).

٢. ------- الكتابة المسمارية والحرف العربي، دراسة تاريخيه لغويه للنصوص المسماريه المكتشفه في مدينة تربيض الاشوريه، (الموصل . ب ت).

٣. ----- جوانب من حضارة العراق القديم، العراق في التاريخ، (بغداد . ١٩٨٣م) .

فضلا عن المصادر الاخرى التي اعتمد عليها البحث وهي للاستاذ طه باقر، للاستاذ الدكتور سامي سعيد الاحمد والدكتوره بهيجه خليل اسماعيل.

داعية من الله ان اكون قد وفقت في عرض العناصر الاساسية للموضوع فأصبت ،فذلك توفيق من الله عز وجل والا فان اخطات فذلك من تقصيري، وجل من لايخطئ واخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين .

وارجو من الله عز وجل ان يتقبل مني هذا العمل وان يجعلنا في معية اهل البيت النبوي الطاهر وارجو القارئ الكريم ان وجد وفائده في هذا البحث ان يخصني بدعوة صالحه منه في ظهر الغيب، وان وجد هفوة ان يتجاوز عن ذلك .

اللهم انا نسالك ان تكون اعمالنا خالصة لوجهك الكريم

﴿ لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

صدق الله العظيم

المبحث الاول

اولا :. اختراع الكتابة :

بعد ان تعلم الانسان الزراعه وعرف الاستقرار، شيد بيته على ضفاف الانهار . وبدا يعيش مع جماعات من بني جنسه وقد تعددت حاجات الانسان وتوزعت الاعمال على افراد الجماعه الواحده نتيجة للتطور الزمني . فكان منهم البناء، والاسكافي، والحداد .... وهكذا نشأت مدن كثيره لكن اولى المدن القديمة نشأت في بلاد الرافدين[١] وفي وادي النيل من عصور ماقبل التاريخ في اواخر الالف الرابع ق .م[٢] .

ولقد عرف الانسان منذ فجر التاريخ اشياء كثيرة مفيدةكالزراعة والصناعة ...، لكن تبقى الكتابة هي اهم مااخترعه الانسان ولولا الكتابة لضاعت المخترعات الاخرى وطواها النسيان[٣] وبذلك كانت الكتابة صورة الانسان الفكرية واداة للتعبير عن الحاجة[٤].

لذا شهد العراق القديم وعلى وجه التحديد بلاد سومر ظهور اقدم وسيلة للتدوين سنة ٣٢٠٠ ق. م، وتعتبر الواح الطبقه المكتوبه التي عثر عليها في الطبقه الرابعة في مدينة الوركاء من اقدم النماذج المكتشفه لحد الان، ان ظهور الكتابة في بلاد سومر يرجع بالدرجه الاولى للحاجه الملحه لوجود وسيله لحفظ سجلات بواردات المعبد المتزايدة وبمدخولات المدينه السومرية التي اصبح اقتصادها في نحو مستمر، فالكتابة

---

(١) ناصر، الجبار: قصة الكتابة من الواح الطين الى الورق، (بيروت . ب ت)، ص٩.

(٢) باقر، طه :ملحمة كلكامش وقصص اخرى عن كلكامش والطوفان، ط٤،(بغداد.١٩٨٠م)، ص٩.

(٣) ناصر، الجبار: قصة الكتابة، ص٩ . ١٠ .

(٤) سلمان، حسين احمد: كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية،(بغداد. ٢٠٠٨ م) ،ص٢٧.

حافظة ذاكرة الاجيال، ومنذ اختراعها والمعرفه لاتقتصر على جيل او جيلين بل ان كل جيل يضيف بصمات جديده عليها[١]

ولقد اصبحت الكتابة الواسطة التي انتقلت بموجبها جميع التجارب والافكار والقيم والتعاليم والعلوم والمعارف من جيل الى جيل عبر العصور التاريخيه فحفظت بذلك سجل تاريخ الانسان الذي غدا وكأنه ذاكرة البشرية يفيد منها البشر اينما كانوا وفي اي مجال ارادوا[٢].وبمعرفة الانسان للكتابه بدأ الاعتماد على المصادر المكتوبة كنصوص الحكام والملوك (الحوليات)[٣] والاساطير والادعية والتراتيل والنصوص اللغوية والقانونية والاقتصادية .....الخ[٤].

ان اهم انماط الكتابة التي ظهرت في بلاد الرافدين، سميت بالكتابة المسمارية او الخط المسماري، نسبة الى القلم الذي يشبه المسمار، وهو مصنوع من المعدن المدبب، وله شكل مثلث منشوري[٥]. او بواسطة قصبة محدبة او اقلام خاصة من القصب او قطعة من الخشب ذات حافة مسطحة والتي كانت تستخدم في الكتابة[٦]

---

(١) حنون.نائل: المعجم المساري معجم اللغات الاكدية والسومرية والعربيه، (بغداد. ٢٠٠١م)، ج١، ص١٦. ١٧.

(٢) سليمان، عامر: العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي، ص ١٠٩.

(٣) الحولية: هي الطريقه لجمع اخبار محدده بالسنين : ينظر : العبادي معاذ حبش خضر الحوليات الملكيه في العصر الاشوري الحديث دراسة تحليله، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الاداب،(جامعة الموصل ٢٠٠٦)، ص٦

(٤) الاحمد، سامي سعيد : المدخل الى تاريخ العالم القديم ((العراق القديم)) العراق حتى العصر الاكدي، (بغداد . ١٩٧٨ م)،ق١،ج١، ص٧١.

(٥) اسماعيل، حلمي محروس: الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربيه القديمة، (دمشق . ١٩٩٧م)، ص١١٤.

(٦) بايك، اي. رويستن: قصة الاثار الاشورية، ترجمة يوسف داود عبد القادر،(بغداد . ١٩٧٢م)، ص ١٢٢.

بدأ السومريون الكتابة اولا على الطين الرطب اللين لتثبيت الرموز عليه بواسطه اداة صلبة ومسننة واستمروا على استعمال هذه الطريقة في الكتابة[١] والمعروف ان الكتبة الاشوريين استخدموا بالاضافة الى[٢].

الواح الطين والالواح العاجية والرقوق الجلدية[٣] الا انهم لم تكن لديهم الادوات الكتابية التي كان يستعملها المصريون فلم يكن عندهم ورق البردي ولا المداد الذي اخترعه علماء وادي النيل وكتب به المصريين القدماء على الاوراق والجلود[٤].

ومن الجدير بالذكر فقد استخدم السومريون الطين كمادة اساسية للكتابة عليه نظرا لماله من ايجابيات[٥] حيث انه يقاوم التلف ولا يتاثر بالحرائق بل على العكس تزداد قوته نتيجة الحرق، فضلا عن كونه ماده رخيصه تدوم مدة طويلة[٦]. الا ان لاستخدامه سلبيات كثيرة منها سرعه تكسر الرقم[٧] الطينية وتحطمها مفخورة كانت ام غير مفخورة وبالتالي فقدان اجزاء مهمة منها[٨]، ولايمكن كتابة نص مطول على الواح الطين[٩] وذلك لثقل وزنها وصعوبة حملها ونقلها مما استوجب استخدام رقم طينيه

---

(١) ملرش، ايج.اي. ايل : قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة عطا بكري، (بغداد ١٩٧١م)،ص٣٨.

(٢) باقر،طه: ملحمة كلكامش، ص٢٠.

(٣) باقر،طه: ملحمة كلكامش،ص٢٠.

(٤) ولفنسون،اسرائيل: تاريخ اللغات السامية،ط١،(مصر . ١٩٢٩م)، ص٣٩.

(٥) سليمان،عامر: العراق في تاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي، (الموصل. ١٩٩٢م)، ص١١٥.

(٦) اوبنهايم، ليو: بلاد مابين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ،ط٢،(بغداد .١٩٨٦م) ،ص٢٩٢.

(٧) الرقم: الكتابة : قال تعالى (كتاب مرقوم) ينظر: الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط٤، (بيروت .٢٠١٠م)، ص٢٣٤.

(٨) سليمان، عامر : العراق في التاريخ القديم،موجز تاريخ السياسي، ص١١٥.

(٩) باقر، طه:مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة، حضارة وادي النيل، ط٢،(بغداد . ١٩٥٦ م) ،ج٢، ص١٢٧.

صغيرة وبالتالي اختصار النصوص المراد تدوينها فجاءت النصوص المسمارية غالبا موجزة ومقتضبة احيانا ولاتتطرق الا للامور ذات الاهمية[١]. فضلا عن ان الالواح غير المشوية جيدا يندر الحصول عليها من الارض بشكل سليم بل انها تكون عادة بشكل كسرات وكثيرا ماتكون مهشمة ويقطتع صغيرة[٢] . واستخدمت شعوب وادي الرافدين الصلصال[٣]

كما استخدموا المادة الوحيده المتوفرة لديهم وهي الطين بينما نجد مناطق اخرى استخدمت البردي والجلود للتعبير عن الفكر عبر رموز متفق عليها كمناطق وادي النيل[٤] .

ان ماكتشف من الواح حتى الان هو جزء ضئيل قياسا لمايوجد مطمورا تحت الارض، ولكن ماكتشف منه الى الان اعطانا قدرا لاباس به من المعرفة عن حياة سكان وادي الرافدين.....[٥] فبواسطة تلك الالواح يستطيع الباحث الاثاري التوصل الى مجموعة منظمة من المعلومات عن مسيرة تاريخ الاقوام القديمة وذلك من اجل التوصل الى معرفة القوانين التي حكمت حركة تطور المجتمعات حينذاك[٦] فلقد بلغت الكتابات المنقوشة في مثل هذه الالواح المئات[٧] وان الكتابة السومرية المسمارية انتشرت في مختلف انحاء الشرق الادنى القديم وكتبت بها لغات عديده منها السومرية والاكدية وقد طرأت عليها تطورات عديده خلال تاريخها الطويل ويمكن تشبيهها

---

(١) سليمان،عامر : العراق في تاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي، ص١١٥.

(٢) كريمر، صموئيل نوح : الاساطير السومريه دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث قبل الميلاد،ترجمة يوسف داود عبد القادر، (بغداد . ١٩٧١م)، ص٤٦.

(٣) روثن، مرغريت: علوم البابليين، تعريب وايضاحات يوسف حبي،(بيروت . ١٩٨٠م) ص١٩.

(٤) روثن، مرغريت: علوم البابليين، ص١٩.

(٥) فتوحي، ميري :مكتبات العراق دراسات تاريخيه لنشوءالمكتبة وتطورها، (بغداد . ١٩٨٦م)، ص٢٨.

(٦) الراوي، فاروق ناصر:العلوم والمعارف((موسوعةحضارةالعراق))،(بغداد. ١٩٨٥م)، ج٢،ص٢٦٩.

(٧) كريمر، صموئيل :من الواح سومر، ترجمة طه باقر، (القاهرة . ب ت)، ص٢٥.

بالحرف اللاتيني المستخدم حاليا في كتابة العديد من اللغات الاوربية الحديثة، وبالحرف العربي الذي تكتب به حاليا اللغة الفارسية وغيرها[١].

ثانيا:. نشأة الكتابة:

ان الكتابة المسمارية، هي اقدم وسيلة اخترعت للتدوين[٢] وهي من ابرز المنجزات الحضارية في بلاد الرافدين[٣] وان اقدم النصوص الكتابية المعروفة حتى الان دونت باللغة السومرية، لغة سكان العراق والتي اكتشفت لاول مرة[٤] [٣]في مدينة الوركاء[٥] المهمة ذات الماضي العريق[٦]، وشملت الوركاء على اكثر من الف لوح صغير نقشت بالكتابة الصورية[٧] اي كانت كل صورة ترمز لشيء معين اي الشيء المراد كتابته او الكلمة المطلوب التعبير عنها[٨] وان الالواح الاولى التي كتشفت حتى الان وصلتنا من الطبقة الرابعة بالوركاء (ينظر الشكل رقم (١))[٩] فضلا عن استعمال

---

(١) مرعي،عيد:تاريخ بلاد الرافدين منذ اقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م، ط١، (دمشق . ١٩٩١م) ، ص١٨.

(٢) سليمان، عامر: الكتابة المسمارية والحرف العربي، دراسة تاريخية لغوية للنصوص المسمارية المكتشفة في مدينة تربيص الاشوريه، (الموصل ب ت)،ص٩.

(٣) علي، فاضل عبد الواحد: من سومر الى التوراة، ط٢، (بغداد .١٩٩٦م)،ص١٤١.

(٤) سلمان، حسين احمد: كتابة التاريخ في وادي الرافدين،ص٢٥.

(٥) الوركاء (اوروك): مدينة سومرية كانت مقر عبادة اله السماء انو تعرف اطلالها اليوم باسم تلول (الوركاء) وهي تقع على مسافة ٣٠ كيلومترا شرقي السماوة وعلى بعد ١٢ كيلومترا شمال شرقي قرية خضر الدراجي حاليا .ينظر: سوسه: احمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، (بغداد . ١٩٨٦م)،ج٢،ص٣٤٨.

(٦) مجهول: تاريخ العراق في القرن السابع ق.م، ترجمة سامي سعيد الاحمد، (بغداد . ٢٠٠٣م)، ص٣.

(٧) سليمان، حسين احمد : كتابة التاريخ في وادي الرافدين،ص٢٥.

(٨) سوسه، احمد: حضارة وادي الرافدية بين الساميين والسومريين،(بغداد . ب ت)، ص١٥٥.

(٩) لويد، سيتون: اثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الاحمد، (بيروت . ١٩٨٠م)،ص٦١.٦٢.

البابليين الخط المسماري بالقلم الذي كتب به السومريون قبلهم[١]، ونشأة الكتابة المسمارية في بلاد سومر حوالي الالف الثالث ق.م، واستمرت على هذا الحال حتى العصر الهلنستي وفرضت نفسها على الشعب الحثي في الاناضول ووصلت معرفتها الى مصر منذ منتصف الالف الثاني ق.م كما استخدمها العيلاميون[٢] منذ العصر الاكدي[٣].

هذا ومن نافلة القول ان العلامات الاولى المستخدمة في الكتابة صورية تمثل صورة الشيء المادي المراد التعبير عنه فاذا اريد التعبير مثلا عن السمكة رسمت الخطوط العامة لشكل السمكة، واذا اريد التعبير عن الثور رسم راس الثور وهكذا اي بمعنى انه يرسم صورة الشيء المراد التعبير عنه اما كاملا او بصورة مختصرة[٤] ولقد استطاع الكتبة السومريين وبالتدريج في القرون التي اعقبت اختراع الكتابة ان يحوروا ويطوروا طريقة كتابتهم الى درجة فقدت فيها صفتها وهيئتها الصورية[٥] فاخذت الكتابة الاولى شكل التدوين الاداري في بلاد الرافدين اما في وادي النيل فقد اخذت شكل النصوص التذكارية على انصاب الملكية[٦].

ثالثا:. انواع الكتابة:

---

(١) السامرائي، ابراهيم: التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق،(مصر . ١٩٦٨م)ص٥٥.

(٢) العيلاميون: اقوام اسسوا مستوطناتهم في ارض عيلام الواقعه على الحدود الشرقيه من جنوب العراق وهي المنطقه التي يسميها العرب خوزستان، وتسمية عيلام وردت في التوراة وقد اطلقت على هذا الاقليم بمعنى ((الارض العاليه)) .ينظر : سوسه، احمد : تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص٣٩٨.

(٣) الكاتب، سيف الدين: اطلس التاريخ القديم، (بيروت . ٢٠٠٧ م)، ص٢٤.

(٤) سليمان، عامر : الكتابة المسمارية والحرف العربي،ص ٩. ١٠ .

(٥) كريمر، صموئيل : من الواح سومر،ص٢٤.

(٦) لويد، سيتن: فن الشرق الادنى القديم، ترجمة محمد درويش، (بغداد . ١٩٨٨ م)، ص٣٣.

مرت الكتابة المسمارية بثلاث مراحل رئيسيه حتى وصلت الى طورها الاخير وهو الطور الصوري (Pictoyraphic)والطور الرمزي (Ideoyraphic) واخيرا الطور الصوتي المقطعي[١].

١. الكتابة الصورية :

كانت الكتابة في بداية ظهورها صورية، اي انها كانت تصور الاشياء والمعاني والتعبير عن الشيء برسم صورته التي تدل عليها، وليس الالفاظ. فاذا اراد الانسان حينذاك ان يكتب كلمة ((بيت)) فهو يصور لنا بيتا على الواح الطين (ينظر الشكل رقم (٢))[٢] هذا وقد عثر في اوروك على رموز صورية واعداد على الواح طينية[٣]

وكانت العلامات الصورية تكتب لتمثل كلمات باللغه السومرية اذ ان اللغه السومرية تحتوي على نسبه كبيرة من الكلمات احادية المقطع، فقد سمح ذلك بالتطور بحيث اصبحت العلامة لاتمثل مجرد معنى الكلمة ولكن كذلك صوت تلك الكلمة (ينظر الشكل رقم (٣))[٤] فالكتابة في بلاد الرافدين اخذت تبتعد سريعا عن ان تبين صورا عن هذه الطريقه التي يمكن التعرف عليها، بينما ظلت الكتابة المصريه في هيئة صور لكائنات معروفة ولم تفقد هذه الخاصية الا جزئيا في الخطين المصريين[٥] (الهيراطيقي[٦] والديموطيقي)[١]. ومهما يكن من امر فان السومريون هم مخترعوا

---

(١) سليمان، عامر : جوانب من حضارة العراق القديم، (العراق في التاريخ))، ص٢٢٢.

(٢) ناصر، الجبار : قصة الكاتب، ص١٢ .١٥.

(٣) بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ط١، (بغداد . ١٩٩١ م)، ص٢٨.

(٤) ساكز، هاري: قوة اشور، (لندن .١٩٨٤ م)، ترجمة عامر سليمان (بغداد . ١٩٩٩م)،ص ٣٨١. ٣٨٢.

(٥) عصفور، محمد ابو المحاسن : معالم تاريخ الشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى مجيء الاسكندر،(بيروت . ب ت)، ص٨٧.

(٦) الخط الهيراطيقي: هو خط الكهنة الذي يستعمل في كتابة بعض الشؤون المهمة كالعقود والصكوك وبالامكان كتابته بهيئة حقول عمودية او بصورة افقية من اليمين على الدوام. ينظر: بيومي محمد: مصر والعالم القديم(القاهرة . ١٩٦٥م) ، ص٨٣.

الكتابات الصورية التي هي عبارة عن علامات تمثل الاشياء، وهي ذات جذور متعددة مكونة من مقطع واحد(ينظر الشكل رقم٤)[٢]. ورغم اعتمادها على الصور التي تقوم مقام الكلمات، والتي تعتبر غير وافيه بالغرض[٣]. الا انه لم يستغن عن استعمال الكتابة الصورية وذلك بسبب ملائمتها حتى في ايامنا هذه فاذا كانت صورة جمجمة وعظام مرسومة على قنينة دواء فان من يراها يفهم في الحال انها تعني شرحا كاملا وهو: ((اذا شربت هذا فانك سوف تموت)) . ويستطيع كل شخص ان يقرأ هذا سواء اكان متعلما ام اميا، لانها ليست مرتبطة باية لغة ويمكن للناس فهمها مهما اختلفت لغاتهم وقد ادت الى ايجاد رموز اخرى لفائدتها السهلة في التفاهم[٤]. ان الطريقة الصورية في الكتابة محدودة جدا لاتسمح للكاتب بان يعبر عن غير الاشياء المادية لكن الناس كانوا بحاجة الى التعبير عن كثير من الامور الاخرى التي لايمكن رسم صورها واشكالها، فكانت الخطوة الجديدة نحو كتابة اكثر تعبيرا هي استخدام الاسلوب الرمزي في الكتابة[٥].

٢. الكتابة الرمزيه :

وجد السومريون في جنوب العراق، ان الكتابة الصورية لم تعد قادرة على متابعة تقدم الانسان، وتنظيم اموره الاقتصادية والادارية، فاضطروا الى تبسيط كتاباتهم

---

(١) الديموطيقي: هو خط الجمهور ونشوئه التاريخي من تبسيط الخط الهيراطيقي واستعمل للكتابة على البرد والحجر .ينظر : المصدر نفسه ص٨٣.

(٢) روثن، مرغريت: علوم البابليين، ص٢١.

(٣) مهران، محمد بيومي: المدن الفنيقيه تاريخ لبنان القديم، (بيروت . ١٩٩٤م)، ص٣٦٤.

(٤) كبيرا، ادوارد: كتبوا على الطين رقم الطين البابليه تتحدث اليوم، ترجمة محمود حسين الامين، (بغداد . ١٩٦٢ م)،ص٧٣ .

(٥) سليمان، عامر: الكتابة المسماريه والحرف العربي، ص١٠ . ١١.

الصورية وبمرور الزمن حولوا الرسوم البسيطة الى رموز[١]. ففي اول الامر كانت الكتابة عبارة عن صور تعبر كل منها عن رمز معين، من ثم تطورت هذه الصور، فصغر حجمها وبسط شكلها بحيث اصبح تدوينها بسرعه وبسهوله ثم تحولت الى علامات صوتية تعبر عن الاصوات التي ينطق بها لا عن الصورة نفسها[٢]. فلذلك اهتدى الكاتب العراقي انذاك الى ابتكار الطريقة الرمزية وذلك برسم صورة لها بهيئة مختصرة لكي يتمكن بواسطتها من تدوين الافكار والاشياء المعنوية، فاصبحت العلامات لاتعبر عن الشيء الذي تصوره فقط بل تعبر عن افكار ذات صله بما تمثله تلك العلامه[٣] فمثلا صورة زوج من السيقان تعطي ليس فقط معنى السيقان ولكنه توسع ليشمل معنى (المشي او الركض)[٤]، واصبحت صورة القدم لاتستخدم لتدوين القدم او الرجل بل اتخذت لها معان جديدة مستمدة من معناها الاصلي مثل (ذهب، وقف، مشى، قام، اتى)[٥]. اختلف المقاطع الرمزية السومرية التي كانت تستعمل للمعاني نفسها من منطقة الى اخرى في جنوب العراق القديم، وكانت بعض الادوات اللغوية تستعمل في مناطق وتهمل في مناطق اخرى[٦].

وقد شارك الاكديون[٧]، السومريين في بناء الحضارة العراقيه القديمة وحين توجهوا الى تدوين لغتهم وجدوا ان امامهم خياران، الاول هو اقتباس الخط المسماري الذي ابتكره

---

(١) ناصر، الجبار: قصة الكتابة، ص١٤ .

(٢) اسماعيل، حلمي محروس : الشرق العربي القديم وحضارته، ص١١٤.

(٣) اسماعيل، بهيجه خليل: الكتابة ((موسوعة حضارة العراق))، (بغداد . ١٩٨٥ م)، ج١، ص٢٢٣.

(٤) ملرش، ايج.اى.ايل: قصة الحضارة في سومر وبابل، ص٣٧.

(٥) اسماعيل، بهيجه خليل: الكتابة، ص٢٢٣.

(٦) حنون، نائل :حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الاثار والنصوص المسمارية، ط١، (دمشق . ٢٠٠٧م)،ص٣١.

(٧) الاكديون: هم اقوام عربيه قديمة هاجرت من الجزيرة العربيةواستقرت في وسط وجنوب العراق القديم. ينظر : حنون ،نائل: المعجم المسماري معجم اللغات الاكدية والسومرية والعربية، (بغداد . ٢٠٠١م)،ج١،ص٢٩. ٣٠.

السومريون للتدوين وتكييفه ليكون ملائما لتدوين النصوص الاكدية. والخيار الثاني ان يقوموا بانفسهم باختراع خط جديد لكتابة اللغة الاكدية. فكان الاختيار الاول هو الذي تحقق لانه كان الاختيار الاصح لانه لايمكن استبعاد الاكديين من المشاركة في ابتكاره اصلا[١] .

لقد كتب السومريون عباراتهم في بداية عصورهم دون ترتيب ثابت ثم اصبحوا يرتبون عباراتهم في اعمدة راسية يفصل بين كل عمود منها واخر خط راسي وكانوا يبدأونها من اليمين او من اليسار. ثم انتهوا اخيرا الى تفضيل السطور الافقيه[٢]. اما البابليون فهم اول من كتب من اليسار الى اليمين ٠ولعل الكتابة في سطور كانت نوعا من العلامات والصور التي جرى بها العرف والتي كانت تصور او تنقش على الاواني الخزفية السومريه البدائية[٣]. لكن الكتابة بقيت ناقصة بسبب استحالة التعبير بهذه الطريقة عن مختلف شؤون الحياة فدعتهم الحاجة لتلافي هذا النقص باستخدام العلامات بهيئة مقاطع لكتابة الكلمات والجمل المختلفة[٤] .

٣. المرحله المقطعيه او الصوتية :

تمثل هذه المرحلة اخر مراحل التطور التي توصل اليها النساخ العراقيين القدماء في استخدام الخط المسماري لانهم لم يصلوا الى الطور الهجائي اي استخدام الحروف الهجائية[٥] اي انه حصل اختزال في عدد من العلامات المسمارية وظهور بداية التطور الصوتي اي استخدمت العلامة ليس من اجل معناها الصوري او الرمزي وانما من اجل صوتها فقط[٦]. فبعد الاهتداء الى الطريقة المقطعية او الصوتية في

---

(١) المصدر نفسه،ص٢٩ . ٣٠ .

(٢) صالح، عبد العزيز: الشرق الادنى القديم، العراق،(القاهرة . ١٩٧٠م)،ص٦٠ .

(٣) ديورانت، ول: قصة الحضارة، الشرق الادنى، ترجمة محمد بدران، (الاسكندرية. ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٣٤.

(٤) روثن، مرغريت: علوم البابليين، ص٢١.

(٥) اسماعيل، بهيجه خليل : الكتابة، ص٢٢٤ .

(٦) باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمه،ط٢،(بغداد .١٩٨٦م)ج١،ص٢٤٤.

الكتابة اصبح بامكان الكاتب ان يعبر عن الادوات النحوية وصيغ الافعال والاسماء المختلفة كما اصبح بامكانه ان يعبر عن لغته تعبيرا دقيقا[١] واصبح كثير من العلامات تستخدم مقطعيا واستنادا لهذا التطور فان النص الاكدي يتصف بانه مزيج من العلامات التي تعني كلمات كاملة واخرى تعني مقاطع صوتيه[٢] . أي تجزئة الاسم الى اجزاء صوتية واعطاء كل جزء علامة خاصة. فمثلا اذا اخذنا الاسم (جيغان) Gig. NUn يمكن رسم عربة لكلمة Gig وراهبة لكلمة Nun ويعمم هذا الاسلوب الى مالا نهاية[٣] فقد كان العراقيون القدماء غالبا مايصوغون العبارات التي ينقشونها بلهجة من التفاخر والتباهي[٤]، واهم اسلوب اتبعوه في هذا الشان انهم استعاضوا عن الكتابة الصورية والرمزية بطريقة الكتابة الصوتية[٥]، فلو اخذ اسم ((طيربت)) الذي لامعنى له (بالعربية) فان الكاتب يمثله بصورتين تمثل الاولى (طائر) والثانية (بيت) وهذه الوسيله اسهل في الاستعمال بالسومرية مما في العربية لان اغلب الكلمات السومرية ذات مقطع واحد وان العلامة الكتابية المستعملة بهذه الطريقة بالاشارة فقط الى صوتها دون التفكير بالشيء الذي تمثله اصلا يعرف ((بالكتابة المقطعية)) (ينظر الشكل رقم (٥))[٦].

رابعا:. الكتابة، تربية وتعليم الكاتب:

تعد الكتابة في العراق القديم ميدانا واسعا للدراسة فضلا عن كونها من الاعمال الفكرية المقتصرة على جماعة معينة وخاصة طبقة الكتبة الذين يتحملون مسؤولية المحافظة على المعرفة ونشرها والذين كانوا يرتبطون من قريب او بعيد بالكهانة، حيث

---

(١) سليمان، عامر: الكتابة المسمارية والحرف العربي،ص١٢.

(٢) ساكز، هاري: قوة اشور،(لندن . ١٩٦٤)، ترجمة عامر سليمان (الموصل .١٩٧٩) ص٣٨٢ .

(٣) ملرش، ايج.اي.ايل : قصة الحضارة في سومر وبابل،ص٣٧.

(٤) بارو، اندريه برج بابل، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا،(بغداد . ١٩٧٩ م)، ص١٧.

(٥) كريمر، صموئيل: من الواح سومر، ص٤٠٥.

(٦) ساكز، هاري: الحياة اليومية في العراق القديم(بلاد بابل واشور)، ترجمة كاظم سعد الدين،ط١،(بغداد . ٢٠٠٠م)،ص٧٩.

يمكن الحصول على الكتاب من كل الطبقات الاجتماعية[١] ولولا وجود كاتب يسجل ويرسل لما امكن تدوين الفعاليات كلها في تلك الحقبة[٢]. كان الكاتب عادة من بين جماعة الاقليروس (الكهنة) ومن العائلة هذه كان ناسخوا الكتب المقدسة ولم يكن جميع الكهنة كتبة، كما لم يكن كل الكتبة كهنة او ((حكماء))[٣] وفي عهد اوركاجينا[٤] اشتهر الكاتب السومري (دودو) الذي دون الكثير من الاساطير السومرية .ولهذا الكاتب تمثال بديع في المتحف العراقي.(ينظر الشكل رقم ٦)[٥]. وقد نظروا الى الكاتب العارف بالخط نظرة احترام واعجاب ومما يؤيد ذلك بعض الامثال التي قيلت في الكاتب مثلا (ابن المدرسة كالعقيق الاحمر انه كاتب). ولقد كان الجميع يكن الاحترام للناسخين العارفين بالكتابة[٦]. ان تدريب الكتبة قاد الى مهن كثيرة منها وظيفة المستشار الملكي ورؤساء الدوائر الحكومية المختلفة، هذا وقد اطلق على بعض الكتبة عدة القاب مهنيه مثل ((كاتب الاسماء)) والكاتب العسكري وكاتب الحقل. ورغم وجود كتبة الشوارع في العهد البابلي القديم الذي كان في وسع اي شخص ان يملي الرسائل عليهم الا ان معظم الكتبة استخدموا بوصفهم امناء اداريين[٧] وان الكتابة على الرقم الطين لم تكن سهله، وان قليلا من الناس استطاعوا ممارستها باتقان وكان من السهل

---

(١) كونتينو،جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد . ١٩٧٩م)،ص٣٠٠..

(٢) ساكز، هاري: الحياة اليومية في العراق القديم،ص٧٧.

(٣) روثن، مرغريت: علوم البابليين، ص٣٤ -٣٥ .

(٤) اوركاجينا، احد ملوك لكش السومرية المشهورين من سلالة لكش الاولى حكم في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وعاصر لوكال نيمندو ملك ادب وانشاكوش انا ملك الوركاء ولوكال كنيشه دودو ملك اور ينظر : سوسه، احمد : تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص٣٥٠ .

(٥) المصدر نفسه،ج١،ص٣٩١ . ٣٩٢.

(٦) الاحمد، سامي سعيد: هيئة كتابة التاريخ ((سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة)) السومريون، ط١،(بغداد .١٩٩٠ م)،ص٥٨.

(٧) اوتس، جون: بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، (العراق .١٩٩٠م) ،ص٢٥٠.

جدا استئجار احد الاشخاص ليقوم بالكتابة بدلا من ان يضيع المرء سنوات في المدرسة لتعلمها[١]

المبحث الثاني

ويتضمن:

اولا:. الطين مادة الكتابة

ثانيا:. حفظ الوثائق ونظام المكتبات

ثالثا:. فك الخط المسماري

اولا :. الطين مادة الكتابة

كان الطين مادة الكتابة الاساسيه في العراق القديم[٢]. لأن الطين هو المادة الأكثر توفراً والأبسط صنعاً والأسهل منالاً في العراق ،فضلاً على ذلك فإن العراقيين ألقدماء كانوا على خبرة طويلة في إستعمال الطين ألذي شيدوا منه المنازل وصنعوا الجرار[٣]، والأفران ومع إختراع الكتابة أضافوا إستعمالاً جديداً للطين إذ صنعوا منه الألواح الخاصة بالكتابة[٤]. وقد إستخدموا النوع النقي (الحر) من الطين الخالي من الشوائب كالأملاح والرمال والأعشاب،وكانوا يحصلون عليه أما من الشواطئ بعد إنحسار الأنهار،أو يقومون بتنقيته وصناعة الرقم منه بالشكل المطلوب[٥]. ويظهر ذلك واضحاً على الوثائق المدونة في مواقع الآثار وعلى النصب التذكارية والأواني الفخارية[٦] . اما طريقة الكتابة عليه فقد كان الكاتب يطبع العلامات المسمارية على الطين وهو

---

(١) كبيرا، ادوارد: كتبوا على الطين، ص٨٥.

(٢) باقر،طه :مقدمة في أدب العراق القديم ،(بغداد-١٩٧٦م)،ص ٤٨.

(٣) الجرار: جمع الجرة من الخزف كالجرار.ينظر: الفيروزآبادي ،مجدالدين محمد بن يعقوب المتوفي سنة٨١٧هـ، القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسةالرسالة،بأشراف محمدنعيم العرقسوسي ،ط٨ ،(بيروت -٢٠٠٥م)،ص٣٦٣.

(٤) حنون ،نائل :المعجم المسماري ،ص٢١.

(٥) إسماعيل ،بهيجة خليل : الكتابة ،ص٢٤٢.

(٦) الدباغ، تقي :مقدمة في علم الآثار،(العراق-١٩٨١م)،ص ١٤٢-١٤٣.

مايزال طريا بواسطة قلم من الخشب او القصب مثلث الراس (ينظر شكل رقم ٧) فيقوم باملاء وجه الرقيم والحافة وبعد ان يجف الوجه يبدأ باملاء الوجه الثاني (القفا) والحافة ايضا وفي بعض الاحيان تكون الحافات خالية من الكتابة،وبما ان مادة الطين تجف بسرعة لذلك وجب على الكاتب تدوين الرقيم كله قبل ان يجف الطين[١] وكان لكل فترة زمنية اشكالها الخاصة التي يمكن تمييزها عن غيرها كما كان لمضمون النص المدون على الرقيم علاقة بشكل الرقيم[٢] اما اذا تعذر على الناسخ الكتابة على الرقم الكبيرة وذلك لان الكتابة عليها يستغرق وقتا ليس بالقصير، فيستخدم الناسخ قطعة قماش رطبة يغطي بها الرقيم[٣] ان اهمية هذه النصوص كبيرة في معرفة تاريخ العراق القديم ولاسيما بالنسبة للالف الاول قبل الميلاد[٤] كونه وسيلة تستخدم لتأريخ الحضارات تاريخا مطلقا نسبيا بطريقة المقارنة بالنوع او تاريخا مطلقا بالالواح الطينية والنقود واوراق البردي وغيرها[٥].

ثانيا:. حفظ الوثائق ونظام المكتبات :

كانت الرقم تحفظ في سلال معمولة من الطين والقصب، ويوضع معها بطاقة تعريفية بموجب موادها المختلفة. وقد وجدت نماذج منها في تل قوينجق (في الموصل)[٦]، وفي مدينة (شادوبم)[٧] التي تعرف اليوم باسم (تل حرمل) (بالقرب من بغداد الجديده)[٨]، وفي نيبور احدى اوسع مدن سومر[٩]. وقد كشفت التنقيبات الاثارية

---

(١) اسماعيل : بهيجه خليل الكتابة ص٢٤٢ . ٢٤٣.

(٢) سليمان ، عامر : العراق في التاريخ القديم ((موجز التاريخ السياسي)) ص١١٠ .

(٣) اسماعيل ، بهيجه خليل الكتابه ص٢٤٢ .٢٤٣ .

(٤) سليمان عامر : الكتابه المسماريه، ص٤٩ .

(٥) سفر ، فؤاد : اشور ، ط١،(بغداد . ١٩٦٠ م)، ص٥ .

(٦) اسماعيل، بهيجه خليل : الكتابة،ص٢٦٥.

(٧) سليمان، صبحي: موسوعة المدن العربية،ط١ ،(القاهرة . ٢٠٠٦م)، ص١٨٢.

(٨) اسماعيل، بهيجة خليل: الكتابة، ص٢٦٥.

(٩) ليفي، مارتن: الكيمياء والتكنلوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة وتعليق محمود فياض المياحي واخرون،(بغداد . ١٩٨٠م)،ص١٤٥.

التي جريت في قصور ملكية اخرى عن وجود عدد كبير من الرقم الطينية[١] حفظت داخل صناديق من الطين ذات اغطية مدون عليها من الخارج عنوان الرقم (ينظر شكل رقم ٨) وفي البعض الاخر وضعت بطاقة تعريفية بمحتوياتها وكانت مثل هذه الصناديق تودع في ذمة شخص لقاء مبالغ تدفع له عرف باسم (رئيس او مدير صندوق الرقم) ومن المحتمل ان مثل هذه الصناديق استخدمت مقام خزانات الاضابير والسجلات المستخدمة في عصرنا الحاضر[٢]. وكان يجري حفظ الوثائق التجارية والادارية في الجرار او في السلال الا ان النصوص المكتبية كانت ترتب على رفوف خاصة بها[٣] وكانت المجاميع الكبيرة من الرقم تحفظ في اماكن خاصة سميت باللغه السومرية ((اي . دبا .e. dub.ba")) وباللغه الاكدية ((bitt uppi)) وتعني (بيت الرقم) علما بان المدرسة سميت بهذا الاسم ايضا[٤]، وكانت مدرسة سيبار اوسع المدارس شهرة في الالف الاول قبل الميلاد، وذلك لقدم نصوصها المحفوظه في خزائنها[٥]، وكانت المدرسة السومرية تعتبر نموا مباشرا لاختراع الكتابة وتطورها[٦].

اما بالنسبة الى الرقم الكبيرة الحجم والتي من الصعوبه حملها بيد الكاتب فكانت توضع على مسند كان يكون لوحا او طاولة من الخشب[٧]، كما في مسلة (حمورابي) القانونية التي نقشت على ارتفاع متران وربع المتر ومحيط قاعدتها متر وتسعون سنتيمترا[٨] مصنوعة من الحجر الاسود (الديوريت)[١] وفي اواخر القرن السابع ق.م

---

(١) كبيرا، ادوارد: كتبوا على الطين، ص٢٠٠.

(٢) اسماعيل، بهيجة خليل: الكتابة، ص٢٦٦ . ٢٦٧.

(٣) رو، جورج: العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين،(بغداد . ١٩٨٤م) ،ص٤٧٧.

(٤) اسماعيل، بهيجة خليل: الكتابة، ص٢٦٧.

(٥) بورت، ل. دولا: بلاد مابين النهرين، حضارة بابل واشور، تعريب مارون الخوري، (بيروت . ١٩٧١ م)،ص٢١٩.

(٦) الاحمد، سامي سعيد : السومريون وتراثهم الحضاري، (بغداد . ١٩٧٥م) ص١٠٦ . ١٠٧.

(٧) اسماعيل، بهيجه خليل : الكتابة،ص٢٤٣.

(٨) الطعان، عبد الرضا: الفكر السياسي في العراق القديم، (بغداد. ١٩٨١م)،ص٥٤١.

حفظت الرقم الخاصة بالشؤون التجارية في المصارف ومنها المصرف التجاري المعروف باسم (اكيبي واولاده) وكان يتم حفظ الرقم في البيوت السكنية ايضا، خاصة بيوت الكهنة والكتاب والتجار او لدى اشخاص معينين[٢] وقد اتبع الكتبة انذاك طريقة لازالت مستخدمة في بعض كتبنا حتى الوقت الحاضر، تتضمن وضع عنوان السلسلة او النص في اعلى كل لوح او في اخره ويختارون لعناوين تلك السلاسل اول عبارة منها فمثلا كان عنوانه ملحمة كلكامش (هو الذي راى) وهي اول عبارة في الملحمة وهكذا ....وكانت الواح مثل هذه النصوص المطوله تحفظ في رفوف او صناديق او سلال خاصة بها ويوضع معها بطاقة تعريفية عبارة عن رقم صغير يشير الى عنوان التاليف[٣] اما بالنسبة الى الوثائق والعقود الرسمية الخاصة بالمعبد او القصر فكانت تحفظ في مكان خاص ملحق بهما ويقوم بادارتهما رئيس يكون من كبار موظفي الدولة ومن هذا يتضح لنا بان الوثائق الرسمية والقانونية كانت تحفظ في القصر. اما النصوص المدرسية او الخاصة بالطقوس والتراتيل الدينية فكانت تحفظ في المعابد والمدارس حيث عثر على مجاميع منها في معبد الاله اي . زايدا المكرس لعبادة الاله نابور((اله الكتابة والمعرفة)) في مدرسة نينوى وكذلك في معبد نابو. شا . خاري في بابل وحفظت الرقم في رفوف موازية للجدران[٤].

ثالثا:. فك الخط المسماري :

ان اكتشاف النصوص المسماريه في العراق القديم وحل رموزها وسع افاق الفكر الى مايتجاوز حدود المعرفة (بالكتاب المقدس) التوراة والتراث الاغريقي[٥] ولقد نتج الكشف عن مخلفات حضارة وادي الرافدين المادية وحل رموز خطها المسماري منذ منتصف

---

(١) اسماعيل، بهيجه خليل: مسلة حمورابي، (بغداد . ١٩٨٠م) ص٦.

(٢) اسماعيل، بهيجه خليل : الكتابة ،ص٢٦٧.

(٣) سليمان، عامر: جوانب من حضارة العراق القديم،((العراق في التاريخ))، ص٢٢٤ . ٢٢٥.

(٤) اسماعيل، بهيجة خليل:الكتابة ،ص٢٦٧. ٢٦٨.

(٥) حنون، نائل: المعجم المسماري، ص٣٨.

القرن الماضي الى معرفة ادوار هذه الحضارة ومنجزاتها المادية والفكرية ومنها نتاجها الادبي والعلوم والمعارف التي وصلت اليها[١]. ويعود الفضل في حل رموز الكتابة المسمارية الى العلماء الذين تمكنوا من حل هذا اللغز والذين زاروا منطقة الشرق الادنى القديم بهدف التعرف على مواطنه الحضارية واثارة الشاخصة[٢] . وكان فك رموز هذا الخط او هذه الكتابة امر بالغ الصعوبة بالنسبة لهم ففي البداية لم يستطع احد منهم فك هذا الخط، لاسيما بعد ان اصطدموا بلغة غير معروفة مكتوبة بخط غير معروف ان يدركوا وجود اي حل ماعدا وجود نقوش مكتوبة بلغتين احداهما معروفة والاخرى مجهولة[٣]. وكان اولهم التاجر الرحالة الايطالي (بيترو ديلافاي) الذي زار اطلال مدينة برسيبوليس الواقعة على بعد ٥٠ كم الى الشمال من مدينة شيراز والتي كانت عاصمة للملوك الاخمينيين[٤]، فقد عثر على اجرة[٥] مكتوبة من اليسار الى اليمين بكتابة مسمارية، كما اثارت اهتماماته الكتابات المسمارية المنقوشة على الابنية والمنحوتات في تلك المدينه فقام باستنساخ خمسة رموز منها[٦]

وحمل معه ايضا اجرات عليها نقوش كتابية كان قد عثر عليها في (تل المقير) والذي عرف بهذا الاسم من قبل السكان والذي يغطي مدينة اور القديمة وعلى ذلك

---

(١) باقر، طه: موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمه والحضارات العربيه الاسلامية، (بغداد . ١٩٨٠ م)، ص ١٠ .١١.

(٢) اسماعيل، بهيجه خليل: الكتابة، ص٢٢٩ .

(٣) كونتينو، جورج: الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ،ص٣١٤.

(٤) الاخمينيين: قوم من بلاد فارس ظهروا في الشرق الادنى القديم في القرن السادس قبل الميلاد بزعامة ملكهم كورش الاخميني الذي استطاع توحيد بلاد ايران وتوسيع سلطانها على جميع الاقاليم الواقعة في شمال ايران :ينظر: سوسة ،احمد : تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص٣٣٣ .

(٥) اجرة : الذي يبنى به فارسي معرب . ينظر: الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح،ط٤ (بيروت . ٢٠١٠م) ،ص٢٤.

(٦) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكتابة،ص٢٢٩.

كانت هذه الكتابة اول نموذج من الكتابات المسمارية التي وصلت الى اوربا[١] عند رجوعه عام ١٦٢١م، وبعد عودته نشر عن الكتابات التي شاهدها[٢]. وفي سنة ١٧٧١ نشر انكتيل لاول مرة نص زيند افستا ممهدا الطريق بذلك لحل الكتابة البهلوية[٣]. ما الرحالة الدانمركي (كارستين نيبوهر) قد نشر عام ١٧٧٨م نسخا من الكتابات التي شاهدها في برسيبوليس ومواقع اخرى من فارس. حيث كان الملوك الفرس قد استعملوا ابجديتين وثلاث لغات. اذ كتبت نسختان بابلية وعيلامية من كتاباتهم بالخط المسماري الاصلي المشتق من الرموز الصورية السومرية الاولى في حين دونت النصوص الفارسية القديمة بخط مسماري ابجدي[٤] ولقد تسنى للعالم الباحث تيكسن الاستاذ في جامعة روستوك في لندن عام ١٧٩٨ م قراءة ٤ علامات والتوصل الى معرفة احدى العلامات المتكررة في النص، وهي المسمار المائل واثبت بان هذه العلامة توضع لفصل الكلمات عن بعضها وتمكن تيكسن من البرهنه على ان هذه النصوص تمثل ثلاث لغات مختلفة[٥]. وفي سنة ١٨٠٠م توصل العلماء الى التاكد من ان كتابات برسي بوليس هي اخمينية[٦] كما نجح الباحث الاثاري مونتر في سنة ١٨٠٢ من اثبات ذلك ايضا وان لغتها مشابهه الى اللغه المدون بها الكتاب المعروف ب(زند افستا) واستطاع اخيرا ان يحدد العلامات التي تتالف منها كلمة (ملك) وهذه ساعدت كثيرا في التوصل الى حل الكتابة[٧] ولقد لاحظ غرو تفند العالم الالماني الذي عمل على حل رموز الخط المسماري وفي عام نفسه ١٨٠٢م علامه تتكرر في الاستنساخ الذي قام به نيبور، فتكهن بانه لامحاله لفظة (ملك) وهكذا

---

(١) كريم، صموئيل نوح: السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، ط١،(بيروت . ١٩٧٣م)، ص٨.

(٢) اسماعيل، بهيجة خليل: الكتابة ،ص٢٢٩.

(٣) روثن، مرغريت : علوم البابليين، ص٢٨.

(٤) بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق واثارة تاريخ مصور، ص٣٩.

(٥) اسماعيل بهيجة خليل : الكتابة ،ص٢٣٠

(٦) روثن، مرغريت : علوم البابليين، ص٢٩.

(٧) اسماعيل، بهيجة خليل : الكتابة، ص٢٣٠. ٣

استطاع ان يحل عشرة رموز اخرى[١] واذا كان كرو تفند قد وفق في ايجاد المفتاح لحل رموز الكتابة المسمارية فان الفضل يعود الى الباحثين الذين استمروا في دراسة الخطوط والتوصل الى نتائج اخرى[٢]

ان قصة فك رموز الكتابة المسمارية تدور بالدرجة الاولى الى حول جهود الاوربيين في اكتشاف النصوص المسمارية والعمل على قراءتها ولكن هذه الكتابات ذاتها اخبرتنا بعد ترجمتها بان العراقيين القدماء انفسهم سبقوا هؤلاء الاوربيين في الاهتمام بالنصوص القديمة وحل رموزها وقراءتها[٣]. وبعد ان تم فك الرموز المسمارية كان بامكان المرء ان يلقي عبر تلك اللوحات نظرات عميقة في تاريخ وجوهر الحضارات القديمة[٤]. وبالرغم من النتائج التي توصل اليها الباحثون في فك رموز الخط المسماري الا ان الشك بقي يساور عددا من المشككين بصحة المعلومات، لذلك ارادت الجمعية الاسيوية الملكية التاكد من صحة المعلومات فوزعت على الباحثين في هذا النوع من المعرفة في عام ١٨٥٧م اربع نسخ من كتابة اشورية تعود الى الملك الاشوري توكلتي ابل . ايشرا[٥] (تجلاتبليرز الاول) ١١١٥ . ١٠٧٧ ق . م[٦] وهو الملك الذي اعقب اشور . ريش . اشي .[٧] لترجمة النص كل على انفراد وبعد شهرين وصلت النتائج في ظروف مختومة الى الجمعية[٨] فقد عرفت اسرار هذه النقوش وفكت رموزها[٩] فتشكلت لجنة من خمسة اعضاء وفتحت الظروف امامهم وبعد مقارنة الترجمات الاربع اتضح ان النتائج متقاربة رغم وجود بعض الاختلافات البسيطة في قراءاتهم وبهذا اقرت المحافل العلمية الاعتراف بمولد علم جديد اطلق عليه اسم علم

---

(١) روثن، مرغريت : علوم البابليين،ص٢٩.

(٢) اسماعيل، بهيجه خليل : الكتابة، ص٢٣١.

(٣) حنون، نائل : المعجم المسماري، ص٣٨.

(٤) براندت،ايفلين كلينكل:رحلة الى بابل القديمة،ترجمة زهدي الداوودي،ط،(دمشق . ١٩٨٤م)، ص١٣.

(٥) سليمان، عامر: المدرسه العراقيه في دراسة تاريخنا القديم (الموصل . ٢٠٠٩م)،ص٨١.

(٦) اسماعيل، بهيجة خليل: الكتابة، ص٢٣٤.

(٧) ساكز،هاري:عظمة بابل(لندن .١٩٦٢)ترجمةعامرسليمان،ط١ (الموصل .١٩٧٩)ص١٠٥.

(٨) اسماعيل، بهيجه خليل: الكتابة، ص٢٣٤.

(٩) كونتينو، جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ص٣١٥ .

الاشوريات نسبة الى اللغة الاشورية[١] . لم يكن بالامكان تقدم علم الاشوريات دون وجود النصوص المكتوبة بلغتين. وقد اتضح انذاك انه ليس من الممكن النظر في حضارة بلاد الرافدين دون التعمق في معرفة اللغة والذين يتكلمونها[٢] وبمرور الزمن اصبح هذا العلم يدرس في الجامعات المشهورة ذات العلاقة بحضارة بلاد الرافدين والحضارات القديمة، فاختص به كثير من العلماء الاجانب وبعض العلماء العراقيين والعرب[٣].

(١) اسماعيل، بهيجة خليل : الكتابة، ص٢٣٥.

(٢) كونتينو، جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ص٣١٦.

(٣) اسماعيل، بهيجة خليل : الكتابة، ص٢٣٥.

الخاتمة

توصلنا في البحث الى الاستنتاجات التالية:

١. الكتابة المسمارية هي اهم محصلة حضارية كبرى حققها الانسان العراقي القديم وتاتي على راس الدلائل المادية للنضوج الحضاري في العراق وقد ظهرت بوادرها في الالف الثالث ق.م .

٢. ان مايميز الكتابة التي اخترعها سكان العراق القديم هو استخدامهم واعتمادهم على مادة الطين الذي استخدموا منه النوع النقي (الحر) الخالي من الشوائب رغم بعض السلبيات لمادة الطين على عكس سكان وادي النيل الذين استخدموا اوراق البردي والخشب وغيرها .

٣. كان الكاتب اهم رجل في مجتمع العراق القديم وكان عادة من بين جماعة الاقليروس (الكهنة) واصبح شخصية مهمة جدا لاغنى عنه لجميع رجال الاعمال.

٤. الكاتب العراقي القديم يكتب على الرقم الطينية بقلم من الخشب او القصب مثلث الراس فيقوم باملاء الوجه ثم بعد ان يجف يقوم باملاء الوجه الثاني وكان يستخدم قطعة قماش رطبة يغطي بها الرقيم .

٥. كانت الرقم الطينية تحفظ في سلال معمولة من الطين والقصب ويوضع معها بطاقة تعريفية بموجب موادها المختلفه.

٦. يعود الفضل في فك رموز الكتابة المسمارية للعلماء الاوربيين الذين زاروا منطقة الشرق القديم بهدف التعرف على مواطنة الحضارية وكان فك الرموز امرا بالغ الصعوبة ونتج عنه (فك الرموز) علم جديد عرف بعلم الاشوريات الذي اصبح يدرس في الجامعات من قبل ذوي الاختصاص بهذا العلم .

٧. لم تكن مادة الطين هي الماده الوحيدة المستخدمة في الكتابة وانما هناك مواد اخرى استعملت بدرجات متفاوته وفي عصور مختلفة لغرض التدوين ومنها الحجر والمعادن.

المصادر

القران الكريم
١. الاحمد، سامي سعيد : المدخل الى تاريخ العالم القديم ((العراق القديم)) العراق حتى العصر الاكدي، (بغداد . ١٩٧٨ م)،ق١،ج١
٢.---------- السومريون وتراثهم الحضاري،(بغداد . ١٩٧٥م).
٣.----------هيئة كتابة التاريخ ((سلسلة الموسوعه التاريخية الميسرة)) السومريون، ط١، (بغداد .١٩٩٠).
٤. اسماعيل، بهيجه خليل : الكتابة ((حضارة العراق))، (بغداد . ١٩٨٥ م)، ج١.
٥. --------مسلة حمورابي ، (بغداد . ١٩٨٠م).
٦. اسماعيل، حلمي محروس : الشرق العربي القديم وحضارته بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة (دمشق . ١٩٩٧ م).
٧. اوبنها يم ،ليو : بلاد مابين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ط٢،(بغداد . ١٩٨٦ م).
٨. اوتس، جون: بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، (العراق . ١٩٩٠م).
٩. باقر، طه: ملحمة كلكامش، ملحمة كلكامش وقصص اخرى عن كلكامش والطوفان، ط٤، (بغداد . ١٩٨٠)م
١٠.--------- مقدمة في ادب العراق القديم، (بغداد . ١٩٧٦م)
١١.----------موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمه والحضارات العربيه الاسلامية، (بغداد . ١٩٨٠م)
١٢.----------مقدمة في تاريخ الحضارات القديمه، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ط٢،(بغداد .١٩٨٦م)ج١.
١٣.------مقدمة في تاريخ الحضارات القديمه،حضارة وادي النيل ،ط٢، (بغداد .١٩٥٦م).
١٤. بارو، اندرية: برج بابل، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، (بغداد . ١٩٧٩ م).
١٥. بايك، اي. رويستن: قصة الاثار الاشورية، ترجمة يوسف داود عبد القادر،(بغداد . ١٩٧٢م).

١٦. براندت، ايفلين كلينكل: رحلة الى بابل القديمة، ترجمة زهدي الداوودي، ط١، (دمشق . ١٩٨٤م)
١٧. بورت، ل. دولا: بلاد مابين النهرين، حضارة بابل واشور، تعريب مارون الخوري، (بيروت . ١٩٧١ م).
١٨. بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق واثارة تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ،(بغداد .١٩٩١م).
١٩----------حنون . نائل: المعجم المسماري معجم اللغات الاكدية والسومرية والعربيه، (بغداد . ٢٠٠١ م)،ج١
٢٠. بيومي، محمد: مصر والعالم القديم،(القاهرة . ١٩٦٥).
٢١. حنون، نائل :حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الاثار والنصوص المسمارية، (دمشق . ٢٠٠٧م)
٢٢. ----------حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الاثار والنصوص المسمارية، (دمشق . ٢٠٠٧م)
٢٣. الدباغ، تقي : الفكر الديني القديم،ط١،(بغداد .١٩٩٢م)
٢٤. ديورانت، ول : قصة الحضارة الشرق الادنى، ترجمة محمد بدران، (الاسكندرية . ٢٠٠٢م)،ج٢.
٢٥. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط٤، (بيروت . ٢٠١٠ م).
٢٦ . الراوي، فاروق ناصر: العلوم والمعارف ((موسوعة حضارة العراق))، (بغداد .١٩٨٥م)،ج٢.
٢٧. رو،جورج : العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ،(بغداد .١٩٨٠م).
٢٨. روثن، مرغريت : علوم البابليين، تعريب وايضاحات يوسف حبي، (بيروت . ١٩٨٠ م).
٢٩. ساكز، هاري: قوة اشور،(لندن ١٩٦٤) ترجمة عامر سليمان (بغداد . ١٩٩٩م).

٣٠.---------- الحياة اليومية في العراق القديم(بلاد بابل واشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، (بغداد . ٢٠٠٠م)،
٣١.---------عظمة بابل،(لندن ١٩٦٢م)ترجمة عامر سليمان، وط٢ ١٩٦٦م
٣٢. السامرائي، ابراهيم : التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، (مصر .١٩٦٨م).
٣٣. سفر، فؤاد : اشور، ، (بغداد . ١٩٦٠ م) .
٣٤. سليمان، حسين احمد : كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسماريه،(بغداد . ٢٠٠٨ م).
٣٥. سليمان، صبحي : موسوعة المدن العربيه، ، (القاهرة .٢٠٠٦م) .
٣٦. سليمان، عامر: العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي، (الموصل. ب ت).
٣٧.---- جوانب من حضارة العراق القديم، (العراق في التاريخ)) (بغداد. ١٩٨٣م).
٣٨.---------- الكتابة المسمارية والحرف العربي، دراسة تاريخية لغوية للنصوص المسمارية المكتشفة في مدينة تربيص الاشورية، (الموصل ب ت).
٣٩. سوسه، احمد : حضارة وادي الرافدية بين الساميين والسومريين،(بغداد . ب ت).
٤٠. ----------تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخيه،(بغداد . ١٩٨٦م)،ج٢ .
٤١. -------- المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم،(الموصل . ٢٠٠٩م)
٤٢. صالح، عبد العزيز : الشرق الادنى القديم، العراق،(القاهرة . ١٩٧٠م).
٤٣. الطعان، عبد الرضا: الفكر السياسي في العراق القديم، (بغداد. ١٩٨١م).
٤٤. عصفور، محمد ابو المحاسن: معالم تاريخ الشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى مجيء الاسكندر، (بيروت . ب ت).
٤٥. علي، فاضل عبد الواحد: من سومر الى التوراة، ط٢، (بغداد .١٩٩٦م).
٤٦. فتوحي، ميري: مكتبات العراق دراسات تاريخيه لنشوء المكتبة وتطورها، (بغداد . ١٩٨٦م).
٤٧. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٨، (بيروت .٢٠٠٥م).
٤٨. الكاتب، سيف الدين: اطلس التاريخ القديم،(بيروت٢٠٠٧م).

٤٩. كريمر، صموئيل :من الواح سومر، ترجمة طه باقر،مراجعة احمد فخري، (القاهرة . ب ت)
٥٠. السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، (بيروت . ١٩٧٣م).
٥١. كونتينو، جورج: الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد . ١٩٧٩م).
٥٢. كيبرا، ادوارد: كتبوا على الطين رقم الطين البابليه تتحدث اليوم، ترجمة محمود حسين الامين، مراجعة علي خليل، (بغداد . ١٩٦٢ م).
٥٣. لويد، سيتون: اثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الاحمد، (بيروت ١٩٨٠ م).
٥٤. لويد، سيتن: فن الشرق الادنى القديم، ترجمة محمد درويش، (بغداد . ١٩٨٨ م).
٥٥. ليفن، مارتن: الكيمياء والتكنلوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة وتعليق محمود الفياض واخرون،(بغداد . ١٩٨٠م).
٥٦. مجهول: تاريخ العراق في القرن السابع ق. م، ترجمة سامي سعيد الاحمد، (بغداد .٢٠٠٣م).
٥٧. مرعي، عيد: تاريخ بلاد الرافدين منذ اقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م، (دمشق . ١٩٩١م).
٥٨. ملرش، ايج.اي. ايل : قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة عطا بكري، (بغداد .١٩٧١م).
٥٩. مهران، محمد بيومي : المدن الفينقية تاريخ لبنان القديم، (بيروت . ١٩٩٤م).
٦٠. ناصر، الجبار : قصة الكتابة من الواح الطين الى الورق،(بيروت ب ت).
٦١. ولفنسون،اسرائيل: تاريخ اللغات السامية،ط١،(مصر . ١٩٢٩م).

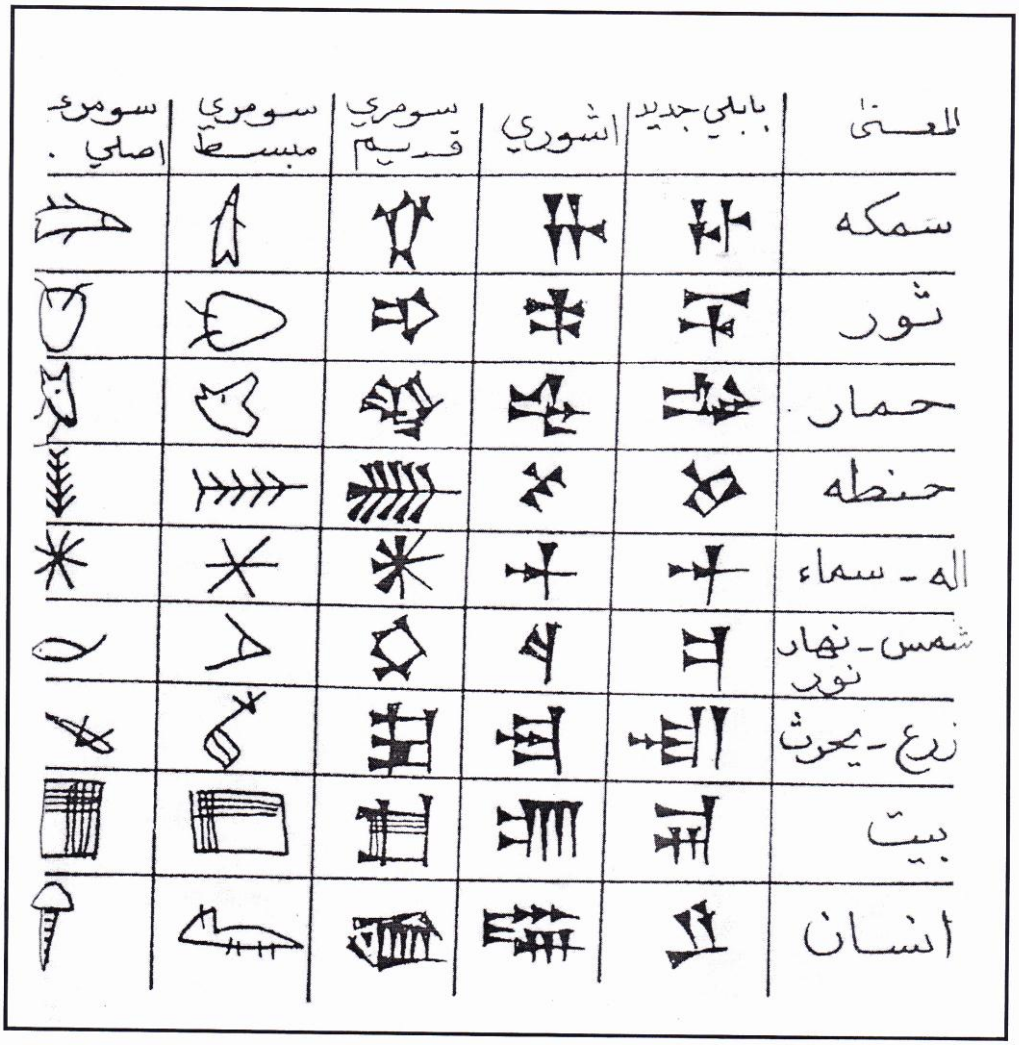

شكل رقم (٢) مأخوذ عن

ناصر ، الجبار : قصة الكتابة ، ص ١٢ – ١٥

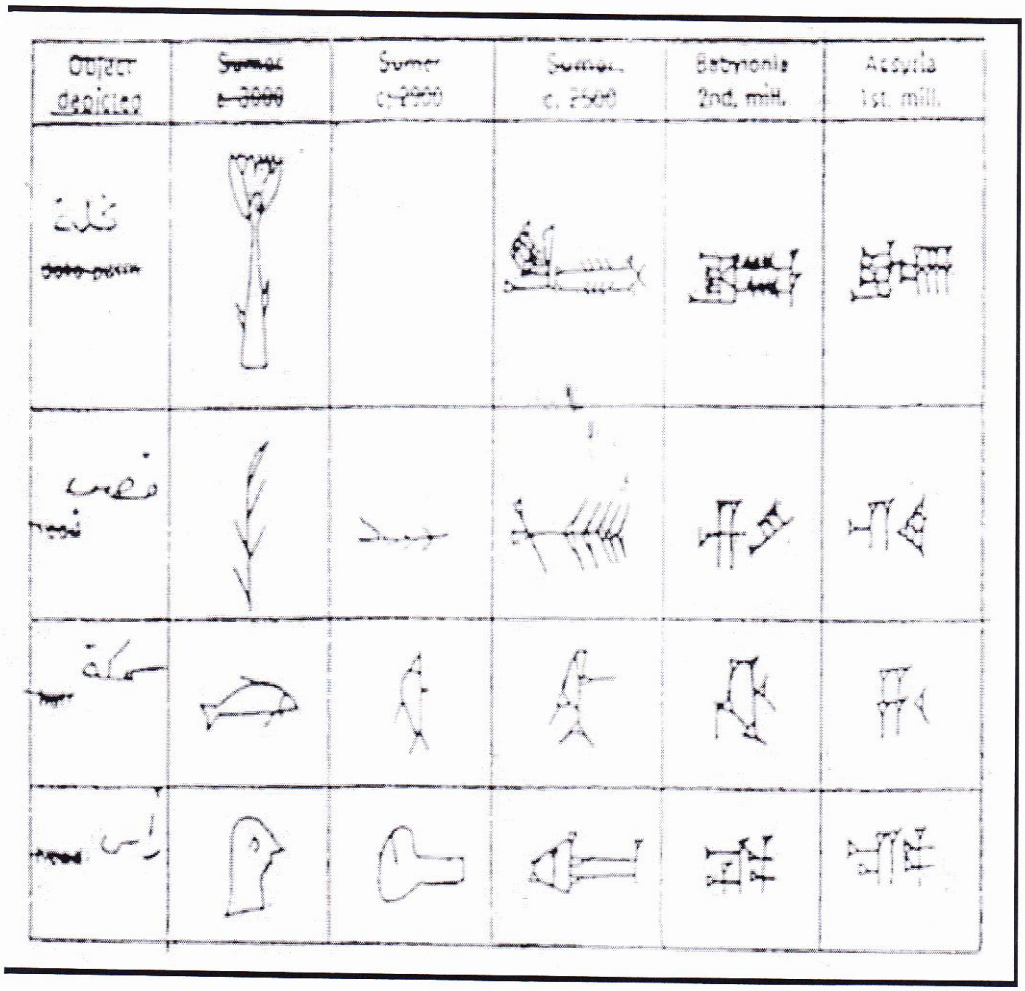

شكل رقم (٣) مأخوذة

ساكز ، هاري : قوة اشور ، ص ٣٨١

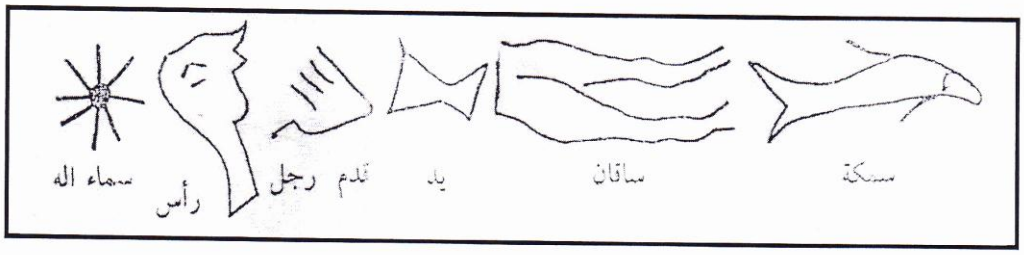

شكل رقم (٤) مأخوذ عن

روثن ، مرغريت : علوم البابليين ، ص ٢١

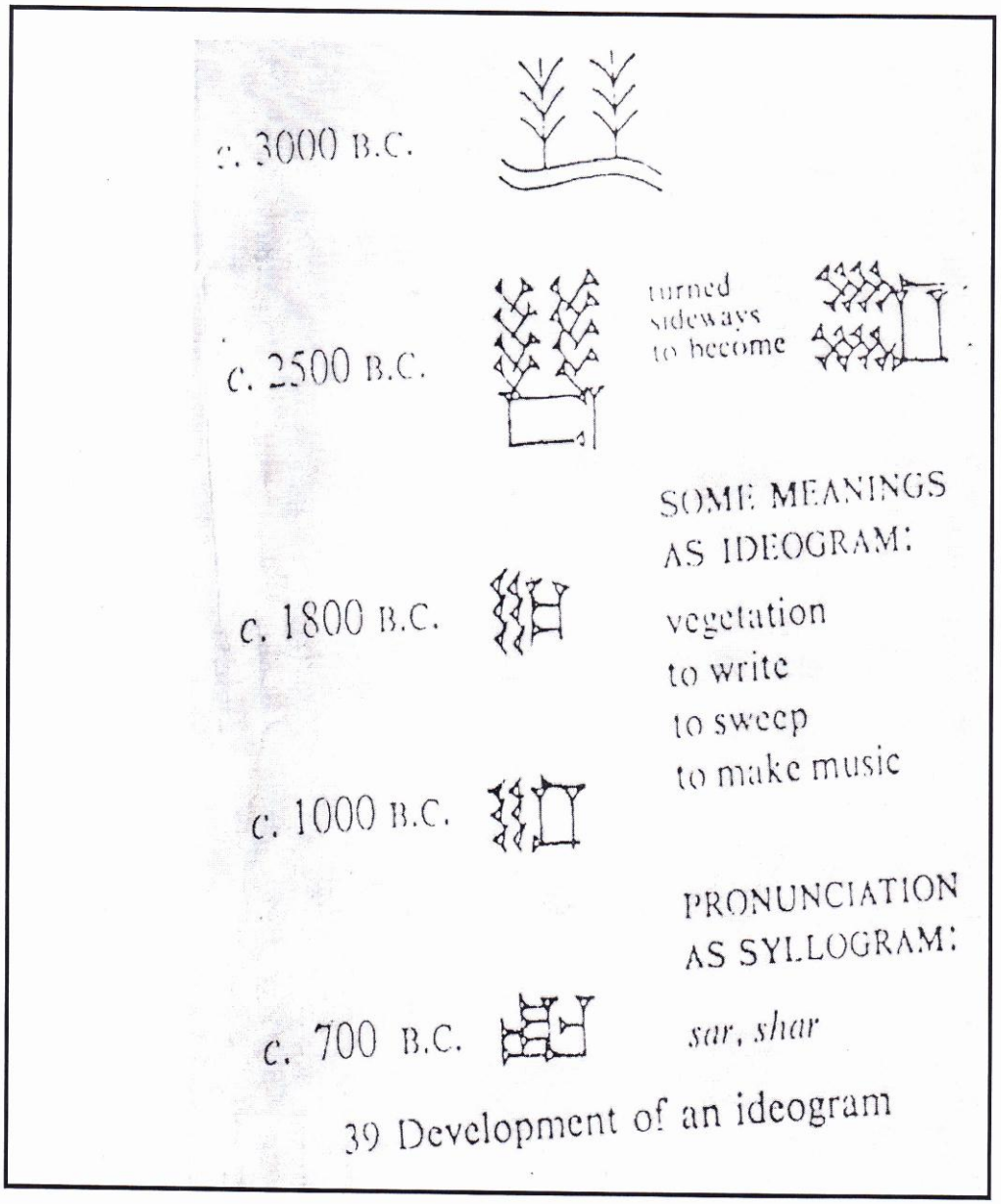

شكل رقم (٥) مأخوذ عن

ساكز ، هاري : الحياة اليومية في العراق القديم ، ص ٧٩

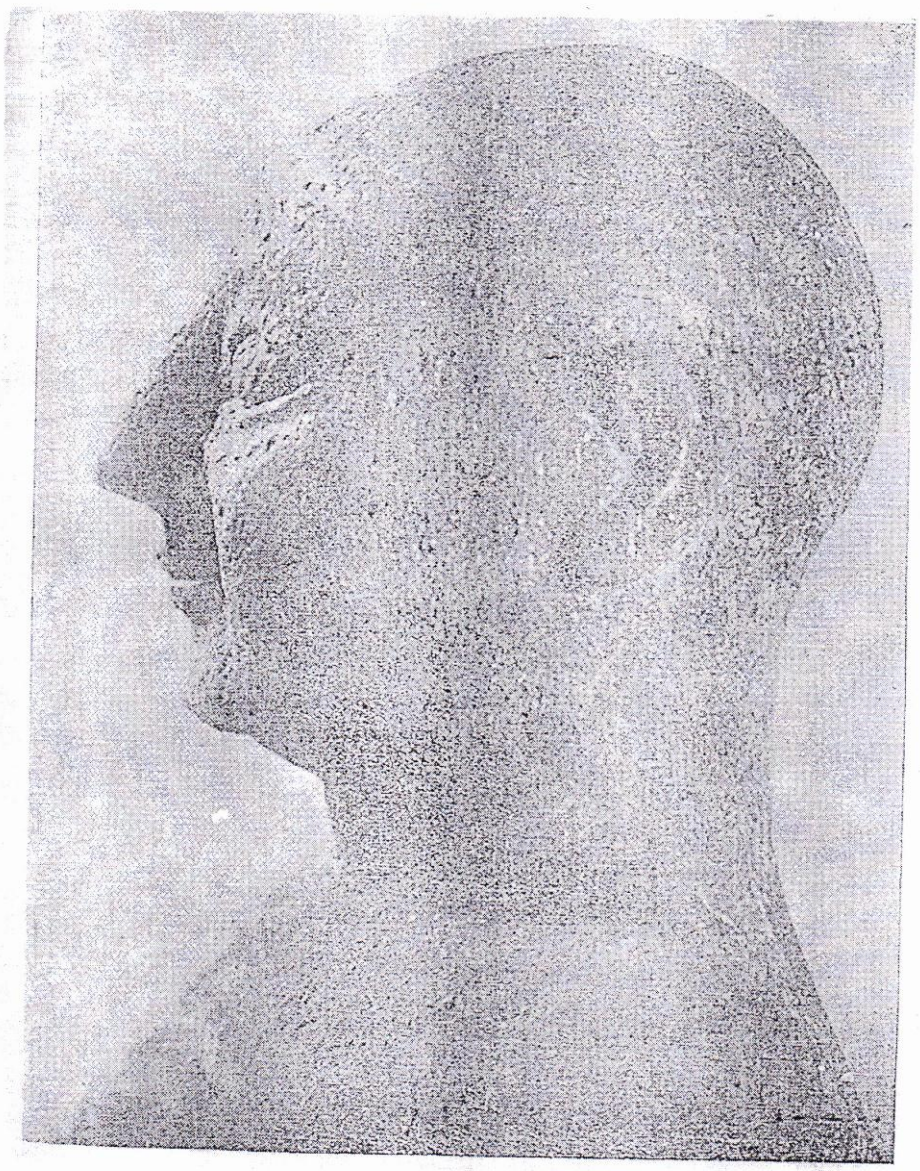

الشكل رقم (٦) نارمزمن

سوسه ، احمد : حضارة وادي الرافدين ، ص ٣٩١ - ٣٩٢

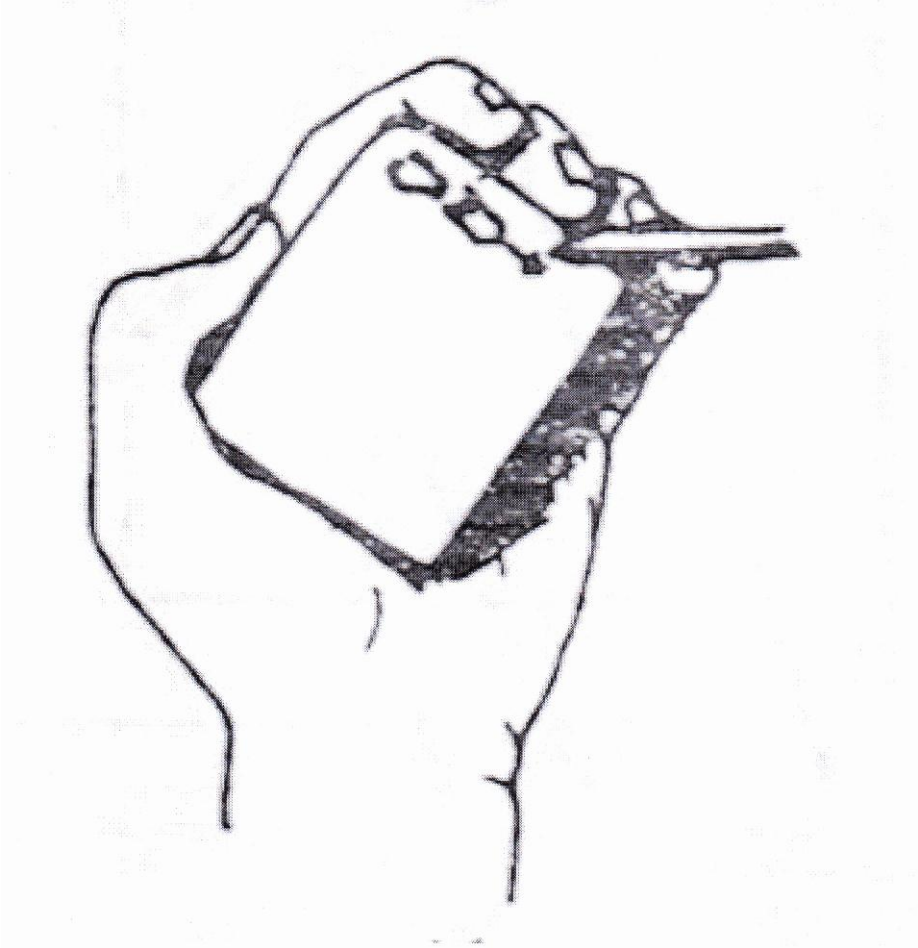

شكل رقم (٧) مأخوذ عن

اسماعيل ، بهيجه خليل : الكتابة ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣

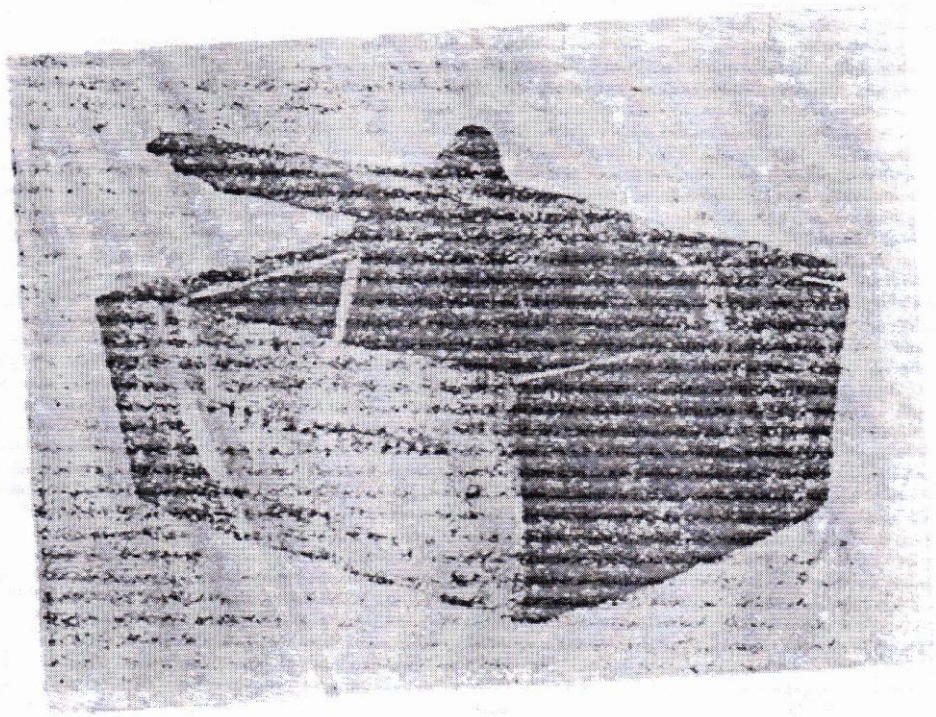

شكل رقم (٨) ماخوذ عن

اسماعيل ، بهيجه خليل : الكتابة ، ص ٢٦٦